

كلمة لحسان في رثاء شهداء مؤتة

قال ابن إسحاق: وكان مما بُكِّي به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله ﷺ قولُ حسان بن ثابت [من الطويل]:

تَأْوِينِي لَيْلٍ يَسْتَرْبِ أَعْسَرُ
لِيذْكَرَى حَسِيبٍ هَيَّجَتْ لِي عَبْرَةَ
بَلَى إِنْ فَقْدَانِ الْحَسِيبِ بَلِيَّةٌ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا
عَدَاةَ مَضُوا بِالْمُؤْمِنِينَ يَفُودُهُمْ
أَغْرُ كَضَوْءِ النُّبَدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالٍ غَيْرِ مُوسِدٍ
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ
وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
هُمْ (١/٢٢٨) جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ

- (١) تَأْوِينِي، أي: عاودني ورجع إلي، وأَعْسَرُ معناه: عسيرٌ. ومُسَهَّرٌ، أي: مانع من النوم.
- (٢) عَبْرَةٌ، أي: ذمعةٌ. والشُّفُوحُ: السائلةُ.
- (٣) قال الشيخ أبو ذر الحسني:
- (٤) تَوَارَدُوا شُعُوبًا: من رَوَاهُ بِضَمِّ الشَّيْنِ فَهُوَ: جَمْعُ شَعْبٍ وَهِيَ الْقَبِيلَةُ، وَقِيلَ: هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْقَبِيلَةِ، وَمَنْ رَوَاهُ بَفَتْحِ الشَّيْنِ فَهُوَ اسْمٌ لِلْمَنِيَّةِ مِنْ قَوْلِكَ: شَعْبْتُ الشَّيْءَ: إِذَا فَرَّقْتَهُ، وَيَجُوزُ فِيهِ الصَّرْفُ وَتَرَكُّهُ. وَخَلْفًا: مَنْ رَوَاهُ بِالْفَاءِ، يَعْنِي بِهِ: مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْقَافِ فَهُوَ مَعْلُومٌ.
- (٥) أَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطِرُ، وَيُقَالُ: خَطَرَ فِي مَشِيئِهِ يَخْطِرُ: إِذَا تَبَخَّرَ فِيهَا، وَتَحَرَّكَ وَاهْتَزَّ.
- (٦) مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ، أي: مَسْعُودٌ مُنْجِحٌ فِيمَا يَطْلُبُهُ. وَأَزْهَرُ، أي: أَيْضٌ.
- (٧) أَبِي، أي: عَزِيزٌ. وَسَيِّمٌ مَعْنَاهُ: كَلِيفٌ، مَجَسَّرٌ، أي: كَثِيرُ الْجِسَارَةِ.
- (٨) الْمُعْتَرَكُ: مَوْضِعُ الْحَرْبِ.
- (٩) الْحَدَائِقُ: الْجَنَاتُ وَاجْدَتْهَا: حَدِيقَةٌ.
- (١٠) رِضَامٌ: جَمْعُ رِضْمَةٍ: وَهُوَ الْكَذْسُ مِنَ الْجِجَارَةِ يُجْعَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَطَرْدٌ: جَبَلٌ، يَرُوقُ، أي: يُعْجِبُ.
- (١١) بِهَالِيلٍ: سَادَةٌ وَاجِدُهُمْ: يُهْلَوْنَ.

وَحَمْرَةَ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ
بِهِمْ تُفْرَجُ الْأَوَاءُ فِي كُلِّ مَأْرُقٍ
هُمُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ

قصيدة لكعب بن مالك في شهداء مؤتة

وقال كعب بن مالك [من الكامل]:

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ
فِي لَيْلَةٍ وَرَدَّتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا
وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِثْتُ كَأَنِّي
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَمَا
وَجَدًا^(٦) عَلَى الثَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِثَّةٍ
صَبَرُوا بِمُؤْتَةَ لِلإِلَهِ نُفُوسَهُمْ
فَمَضُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ
إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ
حَتَّى تَفْرَجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرُ
فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ

عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُغْصَرُ
عَمَاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَصْدَرٌ^(١)
عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُطَهَّرُ^(٢)

سَحَا كَمَا وَكَفَ الطَّبَابُ الْمُخْضِلُ^(٣)
طَوْرًا أَخْنُ وَتَارَةً أَتَمَلَّمُ^(٤)
بِبَنَاتِ نَعِشٍ وَالسَّمَكَ مُوَكَّلُ
مِمَّا تَأْوِيَنِي شَهَابٌ مُذْخَلُ^(٥)
يَوْمًا بِمُؤْتَةَ أَسِيدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْعَمَامُ الْمُسْبِلُ^(٧)
حَدَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةٌ أَنْ يَنْكَلُوا^(٨)
فُنُقُ عَلَيْنَهُنَّ الْحَدِيدُ الْمُرْقَلُ^(٩)
قُدَّامَ أَوْلِيهِمْ فَنِغَمَ الْأَوَّلِ
حَيْثُ أَلْتَمَى وَغَثُ الصُّفُوفِ مُجَدَّلُ^(١٠)
وَالشَّمْسُ قَدْ كَسِيفَتْ وَكَادَتْ تَأْفُلُ^(١١)

- (١) الأواء: الشدة، والمأرق: المكان الضيق في الحرب، والعماش: المظلم يريد من ارتفاع الغبار.
- (٢) ينظر ديوانه ص (٢٢٣)، والبداية والنهاية (٤/٢٩٧).
- (٣) ودَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ، أي: يبسيل، يقال: هَمَلَ الدَّمْعُ: إِذَا سَالَ. سَحَا، أي: صَبَا، وَوَكَفَ: قَطَرَ. والطَّبَابُ: ثَقْبٌ حَزَزَ الْمَزَادَةَ الَّتِي يُجْعَلُ فِيهَا الْمَاءُ، وَالْمُخْضِلُ: السَائِلُ التَّدْيِي.
- (٤) أَخْنُ: مِنَ الْخَنِينِ، وَهُوَ صَوْتُ يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْفِ عِنْدَ الْبُكَاءِ، وَيُرْوَى: أَخْنُ. بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ مِنَ الْحَنِينِ، وَأَتَمَلَّمُ أَي: أَتَقَلَّبُ.
- (٥) الْجَوَانِحُ: عِظَامُ اسْفَلِ الصُّدْرِ، وَالشَّهَابُ: الْقِطْعَةُ مِنَ النَّارِ.
- (٦) الْوَجْدُ: الْحُزْنُ.
- (٧) الْعَمَامُ: السَّحَابُ، وَالْمُسْبِلُ: الْمُطْمِرُ، وَيُقَالُ لِلْمَطَرِ: سَبَلٌ.
- (٨) أَنْ يَنْكَلُوا، أي: مَخَافَةٌ أَنْ يَرْجِعُوا هَائِبِينَ لِعَدُوِّهِمْ، يُقَالُ: تَكَلَّ عَنِ الْأَمْرِ: إِذَا رَجَعَ عَنْهُ هَيْبَةً لَهُ.
- (٩) فُنُقُ: جَمْعُ فُنُقٍ وَهُوَ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ. وَالْمُرْقَلُ: الَّذِي تَنْجُرُ أَطْرَافُهُ عَلَى الْأَرْضِ، يَعْنِي: الدَّرُوعَ.
- (١٠) الرُّغْتُ: الرُّمْلُ الَّذِي تَغَيَّبَ فِيهِ الْأَرْجُلُ، وَمُجَدَّلُ، أَي: مَطْرُوحٌ بِالْجِدَالَةِ وَهِيَ الْأَرْضُ.
- (١١) تَأْفُلُ، أَي: تَغَيَّبُ.